مقال

# هل أتاك حديث شهر شعبان؟

مصطفى البدري

مركز الشيخ
علي الغريّاني للكتاب

مَضَى رَجَبٌ وَمَا أَحْسَنْتَ فِيهِ
وَهَذَا شَهْرُ شَعْبَانَ المُبَارَكْ
فَيَا مَنْ ضَيَّعَ الأَوْقَاتَ جَهْلاً
حُرْمَتِهَا أَفِقْ وَاحْذَرْ بَوَارَكْ
فَسَوْفَ تُفَارِقُ اللَّذَّاتِ قَسْرًا
وَيُخْلِي المَوْتُ كُرْهًا مِنْكَ دَارَكْ
تَدَارَكْ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ الخَطَايَا
بِتَوْبَةِ مُخْلِصٍ وَاجْعَلْ مَدَارَكْ
عَلَى طَلَبِ السَّلاَمَةِ مِنْ جَحِيمٍ
فَخَيْرُ ذَوِي الجَرَائِمِ مَنْ تَدَارَكْ

---

(لطائف المعارف - ابن رجب الحنبلي)

## ◆ مقدمة (1)

فجأة.. وفي خضم أحداث عظيمة كبيرة على كل المستويات، وجدنا أنفسنا في شهر فاضل له حقه من العظمة والمكانة في ديننا، وقد تأخرت في الكتابة عنه، فقد كان ينبغي أن تكون الكتابة سابقة له، لكني استحضرت مقولة (أن تأتي متأخرًا خير من ألّا تأتي)، ورغم أن المكتوب والمنشور في هذا الموضوع كثير، إلا أني وجدت أنه من حق قراء ومتابعي مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب أن يجدوا فيه بغيتهم، وألا يفقدوا فيه شيئًا من مقصودهم، ولعلي أتمكن في هذا المقال من تذكير نائمٍ أو تنبيه غافلٍ أو إبراز معنى خفي.

## ◆ مقدمة (2)

لا تعارض أبدًا بين الاهتمام بقضايا الأمة العظيمة وبين الاهتمام والتركيز على إصلاح الفرد والأسرة والمجتمع، بل إن المنظومة لابد وأن تكتمل، من حيث سلامة القلب وعفة اللسان واستقامة الجوارح واستقرار الحياة الاجتماعية، ولا ينبغي أن نصطنع نفرة أو أن نختلق فجوة بين الجهاد والسياسة والدعوة، ولا بين النضال والثقافة والعبادة، ولا بين هذه الأمور وبين المشكلات الاجتماعية، بل الواجب أن نسعى ونجتهد في كل المسارات في آن واحد، فالبندقية خطيرة أشد الخطر إذا أمسكها من لا يخاف الله ولا يتقيه، وبذلك تراق الدماء الزكية وتزهق الأرواح البريئة بغير حقها، والسياسة سيف مسلط على من خاض غمارها دون فهم أصول الشريعة وثوابتها، وبذلك يحدث التنازل في غير محله، وتختلط الأوراق بين مداراة الأعداء ومداهنتهم، وكلا من المجاهد والسياسي بحاجة لبيت فيه سكنه وهناؤه وأسرة سعيدة مستقرة.

## ◆ بيت القصيد

**(1)** كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم في شعبان مالا يصوم في غيره من الشهور، وقد تعددت الروايات عن عائشة رضي الله عنها في ذلك، فقالت: «ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط إلا رمضان، وما رأيته في شهر أكثر صيامًا منه في شعبان» زاد البخاري في رواية: «كان يصوم شعبان كله» ولمسلم في رواية: «كان يصوم شعبان إلا قليلًا» وفي رواية للنسائي: «كان أحب الشهور إليه أن يصومه شعبان؛ كان يصله برمضان».. وهذا كله يفيد تعظيم النبي عليه الصلاة والسلام لهذا الشهر، وأن أهم الأعمال فيه هو الصيام.

وقد ذكر العلماء الكثير من المعاني في تفضيل صيام شهر شعبان؛ الأول: أنه بمثابة التطوع الذي يسبق الفرض في رمضان مثل السّنّة القبلية للصلاة المفروضة، ويكون صيام ستة أيام من شوال هو التطوع بعد الفرض، الثاني: أن من كان عليه قضاء أيام من الفرض الماضي ثم تأخر فيها فإنه ينبغي أن ينتهي منها في شعبان قبل دخول رمضان جديد، الثالث: أن من حصل له تقصير وضعف عن التطوع بالصيام في أشهر العام فإنه

يجبـر ذلك بإكثار الصيام في شـعبان، الرابع: أنه يكـون بمثابة توطين النفس وتهيئتهـا لصيـام رمضـان، فإذا أقبل رمضـان كانتْ مسـتعدَّة لصيامه بقوَّة ونشـاط، قادِرة عليه دون عناءٍ وتكلُّف، متأهِّبة لغيره مِن العبادات والطاعات

**(2)** عـن أسـامة بـن زيد قال: «قلـتُ: يا رسـولَ الله، لم أَرَك تصوم من شـهرٍ من الشـهور مـا تصوم من شـعبان، قال: ذلك شـهر يغفل عنـه الناسُ بين رجـب ورمضـان، وهو شـهر تُرفَـع فيه الأعمـال إلـى رب العالميـن، فأحب أن يُرفَـع عملي وأنـا صائم» رواه أبو داود والنسـائي.

**ولنا هنا وقفتان.**

## ◆ الأولى: العبادة في غفلة الناس.

فقـد اعتـاد العـرب قديمًـا الاهتمام بشـهر رجـب وتعظيم شـأنه، وهو من الأشـهر الحُرُم، وجاء الإسـلام بتعظيم شـهر رمضان، حيث نـزل فيه القرآن، والصيـام فيـه ركـن مـن أركان الإسـلام، ومـن ثـم يغفـل النـاسُ عـن شـهر شـعبان لأنـه وقع بيـن موسـمين كبيرين.

قـال الحافـظ ابـنُ رجـب رحمـه الله: (قولـه صلَّـى الله عليـه وسلَّم: «شَـهْرٌ يَغْفُـلُ النَّـاسُ عنه» فيـه دليـلٌ علـى اسـتحباب عمارة أوقـاتِ غفْلـة الناس بالطاعـة، وأنَّ ذلـك محبـوبٌ عنـدَ الله عزَّ وجـلَّ) اهـ

وقـد ثبـت في صحيح مسـلم عن معقل بن يسـار-رضي الله عنـه- قال: قال رسـول الله صلـى الله عليه وسـلم: «العبادة في الهَرْجِ كَهِجْـرَةٍ إِلَيَّ»

قـال النـووي: (المراد بالهَـرْج هنا الفتنـة واختلاط أمور الناس، وسـبب كثرة فضـل العبـادة فيه أن الناس يغفلون عنها ويشـتغلون عنهـا، ولا يتفرغ لها إلا أفراد) اهـ

ولذلـك كان الفضـل عظيمـا لقيام الليل فيمـا بين صلاتي العشـاء والفجر، حيـث الناس فـي الليل بين نائم أو لاهٍ، كما شُـرِعَت صـلاة الضحى في الوقت بعد شـروق الشـمس إلى قبل وقـت الظهـر، وكان فضلها، لكثرة انشـغال

النـاس أو غفلتهم في هـذا الوقت.

وقـال ابـن رجـب: (وفي إحيـاء الوقـتِ المغفول عنـه بالطاعـة فوائد، منها: أنَّـه يكـون أخْفـى، وإخفـاء النوافِـل وإسـرارها أفضل. ومنهـا: أنَّه أشـقُّ على النفـوس، وأفضـلُ الأعمال أشـقُّها على النفوس، وسـببُ ذلـك أنَّ النفوس تتأسَّـى بمـا تشـاهده مِـن أحـوال أبنـاء الجِنـس، فـإذا كثُـرتْ يقظـةُ الناس وطاعاتهـم كثُـر أهـلُ الطاعة، لكثـرةِ المقتَدين بهـم، فسـهلت الطاعَة، وإذا كثُـرتِ الغفـلات وأهلهـا تأسَّـى بهـم عمـوم النـاس، فيشـق علـى نفـوس المتيقظيـن طاعاتهـم، لقلَّـة مَـن يقتـدون بهـم فيها. ومنهـا: أنَّ المنفـرد بالطاعـة بيْـن أهـل المعاصي والغفْلـة قد يُدْفَعُ بـه البلاءُ عن النـاس كلِّهم، فكأنـه يَحميهـم ويدافع عنهـم) اهـ

## ◆ الثانية: أوقات رفع الأعمال.

الـذي تحصـل مـن جملـة الأدلـة أن الأعمـال ترفع وتعـرض علـى اللّه مرتين يوميـا (عند تعاقب ملائكـة الليل والنهار في صلاتي الفجـر والعصر)، ويومين أسـبوعيا (الاثنيـن والخميس)، وشـهر في العام (وهو شـهر شـعبان).

قـال ابـن القيـم: (رفـع الأعمـال وعرضها علـى اللّه, فـإن عمل العـام يرفع فـي شـعبان, كمـا أخبر به الصـادق المصـدوق أنه شـهر ترفع فيـه الأعمال، قال: «فَأُحِـبُّ أَنْ يُرْفَـعَ عَمَلِي وَأَنَـا صَائِـمٌ»، ويعـرض عمـل الأُسـبوع يـوم الاثنيـن والخميـس, كما ثبـت ذلك عن النبـي صلى اللّه عليه وسـلم، ويعرض عمـل اليـوم في آخره والليلـة في آخرها, كما فـي حديث أبي موسـى الذي رواه البخاري عن النبي صلى اللّه عليه وسـلم: «إن اللّه لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفـض القسـط ويرفعـه، يرفـع إليـه عمل الليـل قبل النهـار وعمـل النهار قبـل الليـل»، فهـذا الرفع والعـرض اليومـي أخص مـن العرض يـوم الاثنين والخميـس، والعـرض فيهـا أخـص من العـرض في شـعبان، ثـم إذا انقضى الأجـل رفـع العمـل كله وعـرض على اللّه وطويـت الصحف، وهذا عـرض آخر) اهـ

لذلـك ينبغي علينا الاهتمام بتحصيل عمـل صالح في هذه الأوقات (وخاصة خـلال شـهر شـعبان)، حيث تعرض أعمالنـا على اللّه ونحن فـي طاعة فيكون

ذلـك أرجى لعفو اللّه عنـا ومغفرته لنا.

**(3)** وبالنسـبة لمـا يتعلق بليلة النصف من شـعبان.. فرغـم ما قيل من أنها هـي اليـوم الـذي نزل فيه الأمـر بتحويل القبلـة، فإن ذلك لا يضيـف لها فضلًا جديـدًا، ويكفـي فـي صيام نهارها أنـه أحد أيـام البيض التي يسـتحب صيامها من كل شـهر عربي (13 و 14 و 15)، إضافة إلى كونها ضمن أيام شـعبان الذي يسـتحب صيامـه كلـه، وأقـوى ما ورد في شـأنها (رغـم ما فيه مـن كلام) هو الحديـث الـذي رواه الإمـام أحمد عَنْ عَبْـدِ اللَّهِ بْنِ عَمْـرٍو، أَنَّ رَسُـولَ اللَّهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ قَالَ: «يَطَّلِعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى خَلْقِهِ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَـعْبَانَ فَيَغْفِـرُ لِعِبَادِهِ إِلَّا لِاثْنَيْنِ: مُشَـاحِنٍ، وَقَاتِلِ نَفْسٍ» وفي رواية «إلا لمشـرك أو مشاحن» والمشَـاحن: هو صاحـبُ الأحقَاد والضغائن ضد المسـلمين، ومن ثَـمَّ.. نحتـاج فـي هـذه الليلـة إلى تصفيـة قلوبنـا وتنقيتهـا من الغـل والحقد والحسـد والبغضاء، عسـى أن نكون فيها مـن أهل المغفرة.

واللّه من وراء القصد.